أميركا اللاتينية مجال خصب لعمليات وكالة المخابرات المركزية الأميركية

شعوب اميركا اللاتينية على طريق الانتصار

على الرغم من مرور فترة طويلة على استقلال دول اميركا اللاتينية من الهيمنة الاستعمارية القديمة فان اوضاعها الاقتصادية والاجتماعية والسياسية ما زالت قريبة جدا من اوضاع باقي دول العالم الثالث في آسيا وافريقيا والتي استقلت بعدها بفترة طويلة .

واهم ما يميز دول القارة اللاتينية هو الوضع السياسي الغير مستقر ، حيث الانقلابات العسكرية اصبحت شيئا عاديا في حياة اغلبية بعض الدول مثل بوليفيا ، وبيرو .

ومعظم دول اميركا اللاتينية عن الدول الاستعمارية القديمة مثل اسبانيا والبرتغال وفرنسا .

وكان للتركيبة الاجتماعية في هذه الدول الاثر الكبير في ارتباطها بالهيمنة الامبريكيه . حيث كان النمط الاقطاعي هو السائد وكانت البرجوازيه ضعيفة جدا مما جعلها سهلة الانقياد لسياسة الاحتكارات ، وعملت هذه البرجوازيه كوسيط للشركات مهمتها تسهيل عملية نهب ثروات البلاد الاقتصادية وفي نفس الوقت تحويل المجتمع الى مجتمع استهلاكي يستقبل ما تصنعه الاحتكارات في بلادها .

ومع وجود اقطاع متفش عملت الاحتكارات على استغلال هذا الوضع وتحويل البلاد الى مزارع لانواع معينه من المزروعات مثل تحويل كوبا الى مزرعة للسكر .

ولما كان هذا الوضع ذا آثار مدمره على حياة الاغلبيه الساحقة من شعوب هذه الدول فقدابدت هذه الشعوب مقاومة عنيفة للاحتكارات والانظمة الموالية لها . وكان لا بد لهذه الاحتكارات من حماية الانظمة الموالية لها بأي ثمن حتى تستطيع حماية مصالحها في الاساس فتدخلت هذه الاحتكارات وبكافة الطرق الى داخل معظم الاجهزة وسيطرت على الحكومات واصبحت تتصرف بها حسب مصالحها واهتماماتها .

وساعدت الاوساط المحلية المستفيدة من الوضع بالوصول الى مراكز السلطة ووفرت لهم الحماية اللازمة عن طريق مدهم بالمدربين والاسلحه وكافة ادوات القمع وارسلت خبرا ؤها لتدريب الرجعيه المحليه على هذه الاساليب وكانت القوى الوطنيه التقدميه من اكثر الفئات تعرضا لهذه السياسه واصبح من الطبيعي انتشار عمليات الاعدامات وحوادث الاغتيال والخطف وتصفية المنظمات والاحزاب التقدمية الذين يعملون على معارضة السلطات الفاشية ويرفضون تحويل اوطانهم الى سجون .

ان سياسة الانظمة العسكرية التي تقوم على مطاردة الوطنيين والمثقفين تعتمد على المقوله الخاطئه التي تقول "بانه بقدر ما يتم ابعاد المثقفين بقدر ما يصبح بامكان الديكتاتوريه السيطرة على الشعب .

ولكن التاريخ اثبت العكس حيث التثقيف الطبقي ينمو بين جماهير الشعب ، وان انتصار الثورة في كوبا منذ عشرين عاما وانتصار الثورة في نيكاراغوا وتكتل القوى الوطنيه والتقدميه في السلفادور قد اثبت عكس هذه النظريه .

ان تسعة عشر عاما من الاعتقال في سجون الطغمه الحاكمه قضاها السكرتير الاول للحزب الشيوعي في باراغواي "انطونيو ميداني" لم تثنه عن عزمه في استمرار النضال . ولم تستطع سنوات السجن الطويله والتعذيب والارهاب الذي تعرض له من تثنه عن عزمه في استمرار النضال والمضي دما في حبه لوطنه وعدائه لاعداء شعبه .

كذلك فان عملية اختطاف رجالي في الارجنتين مجددا لم تقف النضال ضد اعداء الشعب . ستمر الشعب في باراغواي في نضاله اجل استقلاله الوطني الحقيقي . ان هؤلاء المناضلين يبقان م الطغاه ويخلدهم التاريخ .

عدنان حمـــاد

منذ عدة عقود زمنية والامبريالية تعتبر "اميركا اللاتينية" منطقة "صيد ثمين" لاحتكاراتها ، فهي تستطيع استغلال مصادرها بحرية وبالتالي جني الربح الوفير .

وحتى في هذه الايام فان الاحتكارات الاميركية تحصل على ارباح تقدر بالعديد من بلايين الدولارات الاميركية نتيجة تغلغلها في دول المنطقة .

فكل دولار تستثمره الاحتكارات الاميركية يعود عليها مضاعفا ٤ — ٥ مرات . ولما كانت هذه الارباح تعتبر سهلة ومضمونة فقد زادت استثمارات الاحتكارات الاميركية في اميركا اللاتينية على ٣٠ بليون دولار وفي سنوات السبعين من هذا القرن كانت الاحتكارات الاميركية تملك ٤٠ بالمئة من مجمل الاستثمارات الصناعية في اميركا اللاتينية . ووصلت هذه النسبة الى ٩٠ بالمئة في الصناعات الكيماوية و ٨٠بالمئة في اعمال صناعة الحديد . ومن ٢٠ بضاعة رئيسية تستوردها الولايات المتحدة هناك ١٣ بضاعة من اميركا اللاتينية كما انه اكثر من ٧٠بالمئة من المواد الخام اللازمة للصناعات الاستراتيجية التي تصنع في اميركا اللاتينية تذهب الى الاحتكارات العسكرية الاميركية .

ولما كانت الاحتكارات الاميركية — المرتبطة بالادارة الاميركية — تستفيد من هذا الوضع كان لا بد لها من المحافظة عليه بكافة الاساليب . ومن اهم المؤسسات الاميركية التي تلعب دورا في الحفاظ على هذا الوضع في اميركا اللاتينية ، وكالة المخابرات الاميركية (سي .آي .ايه)

وقد وصفت مجلة "نيويورك تايمز" وكالة المخابرات المركزية بانها منظمة سرية معروفة لدى جميع الحكومات باعمالها المعرضة على الغزو ، التجسس ، الاجرام ، انشاء الخطوط الجوية ، محطات الاذاعة ، المدارس دور النشر وكافة المؤسسات الاخرى التي تتخذ منها ستارا لاعمالها التجسسية .

وتصبح اعمال المخابرات مكثفة في الوقت الذي تتعرض فيه مصالح الاحتكارات "للخطر" فتحاول خلق الفضائح من اجل اسقاط اي حكومة وطنية قد تنشأ وذرع حكومة بديلة للحكومة الغير مرغوب فيها من قبل الاحتكارات .

وبهذا الصدد يقول المؤرخ الاميركي المعروف "ريتشارد بارنت" بان طريقة المخابرات الاميركية هذه اقل تكاليفا من الغزو المباشر . واقل احراجا وخاصة عندما تعتمد هذه الطريقة على تحريض طرف على طرف اخر وبذلك تشعب الحرب الاهلية .

اما بالنسبة لاميركا اللاتينية فهذه الاساليب تستخدمها الولايات المتحدة منذ عدة عقود .

ففي سنوات الستينات — وهي الفترة التي تميزت بها اوضاع اميركا اللاتينية بالانقلابات المستمرة — كانت المخابرات الاميركية المركزية وراء العديد من الانقلابات في الارجنتين ، بيرو ، هندوراس ، غواتيمالا ، جمهورية الدومنيكان والبرازيل .

وقد اعترف السناتور الاميركي هاميفري في خطاب له القاه في التاسع من شهر كانون اول عام ١٩٦٣ بان وكالة المخابرات المركزية كانت وراء هذه الانقلابات بهدف التخلص من القادة الوطنيين في اميركا اللاتينية الذين لا "يلائمون" الاحتكارات الاميركية .

ولنفس الاسباب حصلت الانقلابات في ارجواي عام ١٩٧٣ ، انقلاب بينوشيت الفاشي في تشيلي عام ١٩٧٣ . وفي بوليفيا عام ١٩٧١ وعام ١٩٨٠ .

كما جرت محاولات ايضا للتخلص من قادة وحكومات دول في البيرو وحكومة كوستاريكا ، نيكاراغوا ، جمايكا وكذلك محاولات عزل حكومة غويانا التي صعدت من عدائها للامبريالية وتثبيت استقلاليتها الوطنية .

وايضا كانت المخابرات المركزية وراء الارهاب الذي تعرضت له القوى الديمقراطية في بنما والمكسيك وفنزويلا وغيرهما من دول اميركا اللاتينية .

في العام الماضي كشف النقاب عن خطة اعدتها وكالة المخابرات المركزية للاطاحة بحكومة غرينادا التقدمية .

الشخص الرئيسي في العملية كان اسمه "سايروس" عميل محترف يعمل كمدرس في احدى المدارس الريفية وتدعمه الرجعية المحلية . وكان "سايروس" نشيطا في اثارة الفتن وتهريب الاسلحة الى البلاد . وكان ايضا مديرا للدعاية المضادة للحكومة

وعندما تم اعتقال "سايروس" كشف العديد من الوثائق التي اثبتت تورط الـ "سي .آي .ايه" في التخطيط للانقلاب .

وكتبت المجلة الاميركية "كفرت اكلن" تقريرا اكدت فيه ان وكالة المخابرات الاميركية قد وضعت خطة لاثارة الوضع في نيكاراغوا بعد الثورة وقبل انتصار الشعب في نيكاراغوا والاطاحة بالديكتاتور "سوموزا" عميل الامبريالية الاميركية . شكلت المخابرات المركزية "وكالة خاصة" للاشراف على القوات الخاصة التي تصدت للشعب الثائر . واشترك في "الوكالة الخاصة" ممثلون عن الحكومة الاميركية ووزارة الدفاع الاميركية والـ "سي .آي .ايه" ومستشار شؤون الامن القومي .

وتدخلت هذه "الوكالة الخاصة" في شؤون نيكاراغوا الاقتصادية والسياسية والاحزاب والمنظمات والجيش والعلاقات الخارجية وحاولت ايضا زرع عملائها في المنظمات الثورية . وفي اجهزة الادارة والراديو والتلفزيون . وحرضت على الاضرابات المضادة للثورة وعملت على زيادة التوتر . كما نظمت عمليات سحب الاموال وتهجير القوى العاملة الفنية ودوى الاختصاص من البلاد .

وبعد انتصار الثورة وهرب سوموزا ارسلت المجموعات التخريبية الى البلاد وقامت باعمال وحشية ضد السكان . ولاحظت مجلة "الديناميت" التي تصدر في المكسيك ان برنامج الـ "سي .آي .ايه" الذي استخدم في نيكاراغوا كان على نمط المخطط الذي استخدمته في تشيلي ضد سلفادور الليندي . وتشبه ايضا البرنامج الذي استخدم في انغولا وحركة القوات المسلحة في البرتغال .

وفي شهر حزيران ١٩٨٠ اكتشفت قوات الامن في جمايكا مؤامرة ضد الحكومة ، وكانت على النمط الذي تستعمله الـ "سي .آي .ايه" فقد خطط المتآمرون للاطاحة بحكومة البلاد الشرعية عن طريق اغتيال رئيس الوزراء "ميشل مانلي" ورئيس قوات الدفاع في جمايكا "روبرت ناشي" وانشاء نظام حكم موال للولايات المتحدة . واكتشف اثناء التحقيق ان احد قادة المؤامرة هو شارلز جونسون احد خبراء التآمر المتمرسين والبارزين خلال الحرب العدوانية في فيتنام . كما كشف النقاب عن ارتباط المتآمرين بالسفارة الاميركية في جمايكا والتي وظفت اكثر من ١٥ عميل من الـ "سي .آي .ايه" ضمن موظفيها الدبلوماسيين .

وهؤلاء العملاء وزعيمهم لانفلي ، عملوا على خلق صلات مع حزب العمل المعارض في جمايكا — المعروف بمعارضته للتحولات الاجتماعية والاقتصادية في البلاد . ويطالب بتعاون واسع مع الولايات المتحدة وتدبر نشاطاته للقوى الرجعية في جمايكا . ويدعم من واشنطن استعمل الرجعيين الاغتيالات وعمليات القتل والخطف وخلقوا التوتر لزعزعة ثقة الشعب بحكومة حزب الشعب الوطني اما في السلفادور فقد كان الكشف عن علاقة المخابرات الاميركية والسفارة الاميركية في السلفادور في حادث اغتيال اربع راهبات اميركيات في البلاد ، ضربة عنيفة للحكومة الفاشية الموالية لاميركا . وقد ادان رجال الدين قوات الحكومة والسفارة الاميركية وحملوهما مسؤولية هذه الاحداث . ومجال آخر عملت وكالة المخابرات المركزية للتدخل فيه هو الحركة الطلابية في اميركا اللاتينية .

فقد تصاعد في الاونة الاخيرة النضال الطلبة في النضال ضد الطغمة الاميريالية . وبالمقابل خصصت المخابرات الاميركية جزء كبيرا من نشاطاتها التخريبية ضد الحركة الطلابية التقدمية فاصبحت تركز عملاءها في الجامعات وتساعدهم في الوصول الى المراكز الهامة في الجامعات وتستخدم المخابرات المركزية في هذا المجال العديد من عملائها مثل المدرسين والباحثين والخبراء والتكنيكيين وغيرهم . فعلى سبيل المثال في جامعة بيورتوريكو عملت المخابرات الاميركية على زرع عناصرها في الاتحادات الطلابية فيها وتم اكتشاف هذه العناصر وابعادها عن المنظمات الطلابية .

وبالطبع فالمخابرات الاميركية تستطيع تجاهل منظمات الطبقة العاملة في اميركا اللاتينية والتي اصبحت قوة رئيسية في النضال المعادي للامبريالية وفي التحولات الثورية .

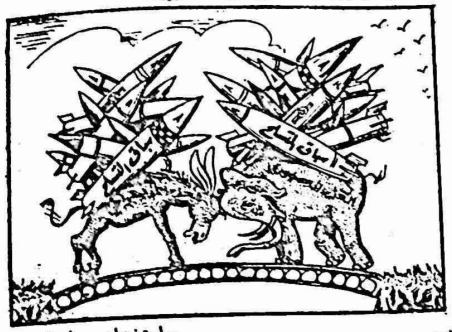

وباستخدام اتحاد العمل الاميركي "ايه .اف .ال" كغطاء تدخلت الـ "سي .آي .ايه" باتحادات العمل وخلقت منظمات معادية للطبقة العاملة وزودتها بالاموال .

وقدرت "الواشنطن بوست" ان المخابرات الاميركية قد خصصت اكثر من ١٠٠ مليون دولار لدعم النقابات الرجعية الموالية لها في اتحادات عمال التلفون والتلغراف .

كما تتلقى منظمة العمل "ايه .اف .ال — سي .آي .او" العاملة في اميركا اللاتينية اموالا من مؤسسة روكفلر وكذلك من عدد اخر من الاحتكارات الاميركية مثل "بونايتد برانذ" و "بونايتد فروت" وغيرهما .

ويستغل عملاء الـ "سي .آي .ايه" هذه الاموال في الانتخابات وتسليح العمال للقيام بالتخريب واثارة الفتن ضد القوى الوطنية .

كما عملت المخابرات الاميركية المركزية على ارسال آلاف العمال من دول اميركا اللاتينية الى الولايات المتحدة "للتدرب" على العمل النقابي والثقتي .

وبالطبع فهؤلاء العمال لم يتعلموا كيفية مقاومة قوانين الاحتكارات الاميركية المجحفة او تنظيم الاضرابات بل انهم يتدربون على احدث الطرق والاساليب للضغط على الطبقة العاملة ، وخنق محاولات الدفاع عن مصالحهم وحقوقهم . والاشخاص الذين تزجهم المخابرات المركزية في اتحادات العمال توفر لهم اساليب العيش والرفاهية وكل ما يطلبون لقاء ما يقومون بتطبيقه ما كانوا قد تعلموه في مدارس المخابرات المركزية في الولايات المتحدة .

ولكن انتصار الثورة في نيكاراغوا والوحدة الوطنية التي سارعت القوى الوطنية السلفادور على انشائها ، وانشاء المنظمات المعادية للامبريالية في العديد من دول اميركا اللاتينية تثبت الى اي مدى تستطيع شعوب هذه الدول ان تعمل من اجل التصدي لمخططات القوى المعادية الخارجية والداخلية .

وكلما زادت اعمال الولايات المتحدة وعملاؤها في هذه الدول كلما تصاعد النضال المعادي لها وفي النهاية ، النصر والتحرر سيكون حليف الشعوب .. ■